

# معالم التنسيق في مجالات العمل الإسلامي المشترك

إعداد:  
د. عبد الله عمر نصيف

صفحة أبيض

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله  
وعلى آله وصحبه ومن ولاة.. وبعد :

فإن الله سبحانه وتعالى قد من على أمة الإسلام بقيام منظمات  
وهيئات وجمعيات إسلامية تسعى إلى القيام بإعمال البر والإحسان وخدمة  
الإسلام والمسلمين في شتى مجالات الدعوة والإرشاد والتربية والتعليم  
والإغاثة العاجلة والمستديمة والاهتمام بقضايا المسلمين السياسية  
والاجتماعية والثقافية وشؤون الأقليات والجاليات الإسلامية في لعالم وغير  
ذلك من الأعمال التي كانت في الماضي حكرًا على الهيئات الاجتماعية  
والتنصيرية في أوروبا وأمريكا فكان قيام «مؤتمر العالم الإسلامي» عام  
١٣٤٤هـ برعاية الملك عبد العزيز رحمه الله عندما دعا علماء وزعماء  
المسلمين إلى المؤتمر الإسلامي الأول في مكة المكرمة فهو بداية العمل في  
المملكة في هذا المجال العام ثم أنشئت رابطة العالم الإسلامي في مكة  
المكرمة عام ١٣٨٢هـ برعاية من حكومة المملكة العربية السعودية لتصبح أكبر  
وأهم منظمة إسلامية غير حكومية انتشر نشاطها في أنحاء العالم خلال  
فترة وجيزة من الزمن ثم ينبثق عنها هيئات هامة مثل هيئة الإغاثة  
الإسلامية العالمية ثم توالى ظهور الهيئات والمنظمات الإسلامية غير  
الحكومية في المملكة العربية السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي ثم  
باقي الدول العربية والإسلامية كذلك فإن الأزهر في مصر له تاريخ عريق  
وقد توسع نشاطه ليشمل الدول الإسلامية وبلاد الأقليات في أنحاء العالم  
وأصبح لدعاته ومدرسيه أثر واضح في نشر الدعوة والتعليم كما أن البعوث  
من طلاب المنح الدراسية الذين التحقوا بالأزهر ومعاهده أصبحوا بالئات أو  
الآلاف يمثلون تقريباً كل مجتمعات المسلمين من بلاد الأكثرية أو الأقلية.

لقد أصبحت للمنظمات والهيئات الإسلامية غير الحكومية مكانتها

وجهودها الموفقة في المجتمع المسلم المعاصر والتحق بعضها في عضوية الأمم المتحدة ضمن الهيئات العالمية غير الحكومية التي يطلق عليها القطاع الثالث لكبر حجم الأعمال التي تقوم هذه الأموال التي تجمعها وتنفقها والمشاريع التي تنفذها وأصبح التنظيم الأممي لهذه الهيئات مثار اهتمام الحكومات و الشعوب في كل مكان وتتم دعوتها للمشاركة في جميع مؤتمرات الأمم المتحدة وغيرها من المؤتمرات العالمية المختلفة ولما كان المسلمون مطالبون بإخلاص النية وإتقان الأداء والسعي إلى الإحسان في كل شيء فإن تجمع الهيئات الإسلامية الخيرية لتنسيق العمل الإنساني المشترك أصبح أكثر أهمية من ذي قبل وتستدعى المتغيرات العالمية توحيد الصف وجمع الكلمة والتعاون على ما يرضى الله سبحانه وتعالى ويحقق مصالح العباد البلاد ويكرس الجهود الموفقة لخدمة العمل الإسلامي.

إن المجلس العالمي للدعوة والإغاثة بمصر قد أنشئ بتعاون من الهيئات الإسلامية واتفقها على إقامته لتحقيق جميع أوجه التنسيق والتكامل والتعاون وقد تحقق من خلاله خلال العقد الماضيين الكثير بالتنسيق والتفاهم والمشاركة في المشاريع المشتركة بين هذه المنظمات والهيئات إلا أننا في حاجة إلى بذل المزيد من الجهود لزيادة فعالية هذا التنسيق وتحقيق مردود أكبر من فوائده.

#### **مجالات ووسائل التنسيق:**

##### **١- الدعاة والأئمة والخطباء والمدرسون ومحفظوا القرآن الكريم:**

ينتشر بفضل الله تعالى أعداد كبيرة منهم من قبل هيئات مختلفة يمثلون خلفيات تعليمية متعددة ويحملون جنسيات معظم البلدان الإسلامية بعضهم معين في بلده وهم الأقل والبعض الآخر في بلاد غير بلادهم ويجتهد كل منهم بنفسه وتؤثر في دعوته الجامعة أو المعهد الذي تخرج منه وبعض لا يخضع لأي رقابة أو توجيه وبعضهم يلتزم بأنظمة الجهة التي يعمل لديها ويعمل وفق توجيهاتها ويتولى بعضهم الفتوى والقضاء وغير ذلك.

والضرورة والواقع يقتضي العمل على مراجعة طرق تعليمهم وتدريبهم وأهمية إمامهم بالدعوة بالخارج وماتستلزمه من إتقان اللغات السائدة والتعرف على الظروف الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع الذي يعمل فيه كل واحد منهم إلى جانب توفر المؤهلات والإمكانيات الشخصية للقيام بواجبات العمل المناط والتنسيق في هذا المجال مهم للغاية بين الجهات المتبعة لهم لذلك فإن توفير وسيلة عملية لاجتماعهم للتعارف وتبادل الخبرات وتوحيد المملكة في كل مجتمع يعمل فيه عدد منهم كذلك تقويم أدائهم ومعالجة السلبيات أن وجدت كما أن الجهود المشتركة بينهم تساعد في الاعتراف بشهاداتهم من قبل السلطات في كل بلد وتتيح لهم الحصول على وظائف حكومية وأهلية.

## ٢- المنح الدراسية:

يعتمد إعطاء المنح الدراسية لأبناء المسلمين على كثير من العفوية وعدم توفير الدراسة الميدانية لاحتياجات المجتمعات التي تعطي المنح ولا التخصصات المطلوبة ويستجيب للضغوط التي يمارسها رؤساء الجمعيات والمدارس والمعاهد التي تتطلب توفير المنح لأبنائها والزعماء المحليون وغيرهم والأمر يقتضى وضع خطة مشتركة لتوزيع الأدوار بين الجهات المانحة والتخطيط للتخصصات المطلوبة وأولوياتها لأن بعض البلاد تحتاج إلى دعاة ومتخصصون في علوم الشريعة واللغة العربية بينما بعض البلدان بها فائض في هذه التخصصات وهي تحتاج إلى الأطباء والمهندسين أو رجال الاقتصاد والسياسة أو الاجتماع أو القانون لأن المتخصصين من أبناء المسلمين قلة أو غير معروفين ودخول أمثال هؤلاء إلى معترك الحياة ومتطلباتها يكسر احتكار غير المسلمين للمناصب الحكومية وغير الحكومية ويتيح الفرصة لأبناء المسلمين للحصول على حقوقهم كمواطنين.

ومن ناحية أخرى فإن التنسيق ينبغي أن يشمل توحيد مخصصات هؤلاء الطلاب قدر المستطاع وتوفير البدلات التي تمكنهم من أداء واجباتهم في التعليم والتدريب بتركيز واهتمام مع مراعاة الظروف المعيشية في البلاد أو

الجامعات التي يدرسون به .

### ٣- المؤتمرات والندوات والدورات التدريبية للمعلمين والأئمة والخطباء:

التخطيط المسبق بالتعاون والتنسيق بين الهيئات الإسلامية في هذه الأمور له فوائد عظيمة لا تخفى على أحد من ناحية اختيار المواضيع وأولوياتها وحاجة كل مجتمع وتوفير الإمكانيات البشرية والمادية وجدولة هذه الأنشطة وتوزيع الأدوار بين الهيئات المختلفة مع مراعاة الأوضاع العالمية والضغوط الدولية وغير ذلك وتكثيف الدورات التدريبية المتخصصة.

### ٤- البرامج الإعلامية:

الإعلام إن أحسن استغلال إمكاناته فهو يصب في جميع المجالات من الدعوة والإرشاد وتصحيح المفاهيم إلى التربية والتعليم والتدريب وإحياء رسالة المسجد إلى نشر كتاب الله والتشجيع على تلاوته وحفظه وغير ذلك واهتمامات الهيئات الإسلامية الكبرى بهذا النشاط محدودة ولا تتناسب مع عظم المسؤولية وإلحاح الظروف العالمية وتعطش المجتمعات الإسلامية فإلى جانب أهمية تقوية هذا العمل فإن التنسيق يوفر المال والرجال لكي يكون العمل مركزاً ومنتجاً لأنه الأكثر تكلفة.

### ٥- قواعد المعلومات:

نظراً لأهمية توفر المعلومات في كل الجوانب والأنشطة لتحقيق التنسيق والتعاون وإزالة الازدواجية وتكرار الصرف على الدعاة والمدرسين والمنح الدراسية والمشاريع ووضع استراتيجيات للعمل الإسلامي المشترك فإن مراكز المعلومات أصبحت من الضروريات الملحة ونظراً لتكلفة هذه المراكز العالية فإن من الأفضل أن يكون هناك مركزاً واحداً تستفيد منه جميع الهيئات الإسلامية مع إيجاد فروع عند الحاجة ولن يعم التنسيق متكامل فعال ما لم يهتم المسئولون عن الهيئات الأعضاء للاتفاق على الخطبة اللازمة ولا نجاح

هذا العمل.

#### ٦- الأنظمة الإدارية المالية:

تفتقر معظم المنظمات والهيئات الإسلامية وكذلك الجهات المستفيدة من العمل الإسلامي المشترك إلى متخصصين في النواحي الإدارية والمالية من ذوي الكفاءات العالية كما أن النظم المحاسبية تختلف إختلافاً بيناً يحتاج إلى دراسة ميدانية والاتفاق على نظام محاسبي موحد أو قريب من التوحيد وتبادل المعلومات والخبرات وتوفير الشفافية في الحسابات الختامية والتقارير المالية وغير ذلك توفيراً للمال ومنعاً للإسراف والازدواجية في الصرف وتحقيقاً لأداء أفضل، كما أن إعلان الميزانيات السنوية ليس فيه إفشاء للسر وإنما هو لطمأنة المتبرعين والمستفيدين.

#### ٧- المشاريع المشتركة:

المساهمة في المشاريع المشتركة ينمي روح التعاون والمحبة بين القائمين على كل هيئة متبرعة توزع الأعباء على الهيئات كل على قدر إمكاناته ويظهر للجميع عملية أهمية التنسيق والتعاون ويجسد لنا التنسيق والتعاون بطريقة عملية ويمنع الأعداء من الطعن أو الإساءة.

#### ٨- الوفود المشتركة والتنسيق في المؤتمرات:

إرسال الوفود إلى الدول الإسلامية لحث المسؤولين على دعم المجلس العالمي للدعوة والإغاثة أو إلى الدول الغير إسلامية لتوضيح وجهة نظر الإسلام في أي قضية تُثار في وسائل الإعلام وغيرها، أثبت جدواه وفائدته والاهتمام بهذا الأمر وتوفير الدعم له يعود بالفائدة على الجميع ويجد التكافل بين الهيئات الأعضاء كما أن الاجتماع والتفاهم المشترك قبل المشاركة في المؤتمرات الدولية يحقق أداءً أفضل ورؤية مشتركة للوفود الإسلامية المشاركة ومن الأمثلة الناجحة لمثل هذا هو ما تم تحقيقه في مؤتمر المرأة في بكين أو مؤتمر الإسكان أو مؤتمر البيئة حيث تحقق التفاهم

المشترك ليس بين ممثلي الهيئات غير الحكومية بل اشترك فيه ممثلو الحكومات الإسلامية فكانت الرؤية الموحدة عاملاً على إفشال الخطط المسيئة للإسلام والمسلمين.

#### ٩- المراكز الإسلامية؛

تفتقر كثير من المراكز الإسلامية إلى النشاط الذي يتناسب مع موقع المركز وحاجة المسلمين في ذلك المجتمع إلى الدعوة فتعاون الهيئات الإسلامية على توفير العاملين وتقديم الدعم المادي والكتب والمواد الإعلامية يتيح تشغيل المراكز بفعالية أكبر.

#### ١٠- عضوية الأمم المتحدة؛

على الهيئات الأعضاء في الأمم المتحدة التعاون فيما بينها لتفعيل أدائها ومتابعة الأعمال التي تؤدي من خلالها في أروقة الأمم المتحدة وفي مؤتمراتها العالمية كما أن عليها أن تعاون الهيئات غير الأعضاء على الانضمام في العضوية والاستفادة منها في إعداد الوثائق والنشرات.

#### عقبات التنسيق؛

يقل المسؤولون عن الهيئات الإسلامية من أهمية التنسيق ولا يعطونه الأولوية المطلوبة وما يستحقه من اهتمام ودعم ومتابعة وتقويم لانشغالهم في متطلبات العمل اليومية من ناحية وحرصاً منهم على سرية المعلومات وهذا أمر سائد في معظم مؤسسات العالم الإسلامي ولا يدركون أن هذا من أهم العقبات في سبيل تنسيق العمل الإسلامي في الخارج على وجه الخصوص كذلك فإن عدم تعيين ضابط اتصال نشيط يهتم بأمر التنسيق والتعاون ويتابع متطلباته وذلك لعدم وجود نظم مرعية في كل منظمة وإنما يعتمد بالدرجة الأولى على مزاج المسؤولين الأوائل بمدى رغبتهم أو عدم رغبتهم في وضع نظام إداري ومالي ثابت والحساسية المفرطة ضد التعاون.

ويغيب عن أذهان كثير من المسؤولين عن الهيئات الإسلامية أنه أمر الله



عز وجل في قوله ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ هو للوجوب وليس للإستحباب وبركة هذا التعاون تتحقق بالاعتماد على الله وإخلاص النية والقصد واستلهاهم العون والتوفيق من الله سبحانه وتعالى.

### فوائد التنسيق:

للتنسيق والتعاون فوائد عظيمة لا تخفى على الجميع ولكني أود التذكير بها:

#### ١- توفير المال:

إن الإنفاق المالي وتنفيذ المشاريع والأعمال لكل هيئة من الهيئات يمكن أن يقل، أو يوجهه وجهة إيجابية تحقق توفير المال وإزالة الازدواجية والتكرار.

#### ٢- توفير الجهد:

الاستفادة من خبرات العاملين في أي هيئة من الخبراء والمستشارين يوفر جهداً كبيراً تحتاجه الهيئات لاستقطاب أمثال هؤلاء بينما يتوفر الجهد بوجودهم والاستفادة من خبراتهم ولو لفترات قصيرة.

#### ٣- إتقان الأداء:

تجميع الخبرات وأعمال الفكر من الخبراء في الهيئات الإسلامية يساعد كثيراً على إتقان الأداء وتنفيذ المشاريع بشكل أفضل وينقل الخبرة من هيئة إلى أخرى فيقلل من الوقت والجهد والمال اللازم للتنفيذ ويحقق التنسيق المنشود.

#### ٤- إحسان توزيع المشاريع والمنح:

المشاهد لواقع النشاط الإسلامي المشترك يرى سوء توزيع المدرسين والدعاة والحكمة تقتضي إعادة النظر في هذا التوزيع ليكون أكثر وأعم فائدة ولا يحرم مجتمع على حساب مجتمعات أخرى فبتحقيق الأولويات يتم التوزيع العادل لهذه الأعمال.

## توصيات ختامية:

### ١- دعم المجلس الأعلى للدعوة والإغاثة

يعتبر المجلس الأعلى للدعوة والإغاثة قاعدة ممتازة للتعاون والتنسيق بين الهيئات الإسلامية العاملة في الخارج وأثبتت التجارب فعالية التنسيق من خلاله وخاصة في مجال الإغاثة لأن اللجنة الخاصة بإعمال الإغاثة التابعة للمجلس أدت عملها بطريقة جيدة وتعاون الجميع على إنجاح التنسيق من خلالها إلا أن اللجان الأخرى تحتاج إلى تفعيل ودعم مادي ومعنوي لكي تكون أكثر فعالية ونشاطاً وعلى الهيئات والأعضاء تسديد الرسوم بانتظام وتقديم التبرعات.

٢- لقد آن الأوان لوضع خارطة العمل الإسلامي المشترك تشمل توزيع المبعوثين من معلمين ودعاة ومحفظين وأئمة وخطباء المساجد وكذلك المنح الدراسية والمشاريع الإنمائية العاجلة مع وضع خطط زمنية للتنفيذ.

٣- يتم الاتفاق على توزيع الأدوار بين الهيئات العاملة بحيث تتولى كل هيئة تقديم الدعم لعدد معلوم من الأعمال والمشاريع التي تتطلبها خارطة العمل الإسلامي المشار إليها أنفاً مع مراعاة التخصص من ناحية والإمكانات والخبرات البشرية لدى الهيئة.

٤- إقامة مركز معلومات مركزي يخدم جميع الهيئات الأعضاء ويوفر لها المعلومات أو تفعيل مثل هذا المركز إن وجد.

٥- وضع استراتيجية مشتركة لبرامج المنح الدراسية تلبى احتياجات وأولويات المجتمعات المسلمة.

والله من وراء القصد؛؛؛؛